



ضرب الأمثال في السيرة النبوية - الجزء الأول

13 رمضان أجز وإحسان

محاضرة بعنوان

2025-10-20

الأردن - عمان

ملاحظة: النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين وعلى اله وأصحابه أجمعين. اللهم علما ما نبغنا وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا متقبلا يا رب العالمين. اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات آمين. وبعد. أيها الإخوة الأحباب. فإن نبينا صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة ضرب مثلا لنفسه مع قومه في أربعة أحداث صحيحة. ضرب مثلا لبوص للناس ضرب المثال بوضوح الحقيقة ونفها من المعنى المجرى إلى المعنى المحسوس. فتفتح الصورة. المثل مهمته أن ينقل المعلومة من المعنى المجرد. الشيء المحسوس المشاهد الذي بين أيدينا. يعني مثلا لو أن طفلا قال لك كيف أومن بالله وأنا لا أراه؟ فالصغير بالنسبة له يقول لا. فأتى به بعيني. فأتى قد تقول لا يا بني هل في هذه الفاعة كهراء؟ يقول لك نعم. كيف عرف ذلك؟ يقول لك من الإضاءة هل رأيت الكهراء؟ تقول لا. كيف استدل على وجودها؟ يقول لك من الإثارة الموهودة والصوت العالي تقول قل له إذن. وكذلك ترى والله المثال الأعلى لا نرى ربا في الدنيا ولكن نستدل على وجوده من خلال خلقه.

[illegible]

يا قوم يا قومي، حذفت الياء للتخفيف. يا قوم، فهو ينسبهم إلى نفسه رغم أنهم قبل الدعوة لبسوا على دينه لكنه يتودد إليهم. وهذا ما فعله الأنبياء مع أقوامهم. يا قوم أرتبتم إن كنت على بينة من ربكم. كل الأنبياء خاطبوا أقوامهم. خاطبهم يا قوم لم يتخلوا عنهم. والنبى صلى الله عليه وسلم عندما جاءه ملك الجبال بعد الطائف وقال لو شئت أطبقت عليهم الأخشيش. قال اللهم هداي قومى فإنيهم لا يعلمون. فأتت عندما تريد أن تدعو إنساناً إلى الله ينبغى أن تختار من الأساليب من الحكمة أسحبها. لا أقول الحسن، وإنما الحسن، ربما جل جلاله قال. ادع إلى سبيل ربك بالحكمة. هذه الياء تسمى بالغة باء الاستعانة، يعنى مستفتياً بهذه الأدوار ما لكهم حسب بينته، الأولى الحكمة والحكمة له بأنها حسنة أو سيئة لأنها حكمة، والحكمة جد ذاتها حسنة، ليس هناك حكمه، وإنما الحكمة أن تضع الشئ في موضعه، فالحكمة تقضي أن تتعامل مع الناس كل حسب بينته، كهم حسب بينته، كهم بحسب ما نشأ عليه، فالحكمة تقضي أن تقدم شيئاً وتؤخر شيئاً. شاب ملزم جد حب الشباب المزمع، وقد نشأ في بيئة إسلامية، والشاب المزمع طويلاً في دين الله عز وجل ينظر أن تحدثه بالفركيات وتأمره بتهافتها بالفواصل، بينما المسلم الجديد.

أو الشب الملتزم حديثاً. تأتي له بالعموميات والكليات وتتفاضى عن بعض الجزئيات. هذا كله يسمى الحكمة، وهو أن تضع الشيء في موضعه، وأن تضع الخطاب في مكانه، وأن تحاطب الناس على قدر عقولهم، وأن تؤجل أشياء أحياناً وتأخرها فوراً في المصلحة تراها والحكمة تراها، والتي صلى الله عليه وسلم لما أراد بعض الصحابة أن يقتلوا عبد الله بن أبي بن سلول وهو يستحق القتل، فهو زعيم المنافقين، ويؤلب الناس على دولة الإسلام، ويستحق القتل، لكن ماذا قال صلى الله عليه وسلم؟ قال لا يتحدث أحداً من محمدًا يقتل أصحابه، فراقى في جانب الحكمة سمعة الصف الإسلامي، فالناس لا يعرفونه منافقاً يعرفونه ضاحياً، لما يشاء في العرب أن محمدًا يقتل أصحابه بعرض الناس عن الدخول في دين الله تعالى، من يصدق أن نحن أنا منافق؟ البعض القليل الذي رأى الفرقاء الباقي يقولون لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله أنه يمتاز عن الفلك فحسمه السمعة، فقال لعائشة رضي الله عنها لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لنقصت البيت هدم الكعبة وسبنا على آخر إسماعيل الذي هو جزء من الكعبة لكنه خارج الكعبة كماكمل بناها. لكن ما يريد أن يسئل في هذا الوقت محمد حديق عهد بكفر فيقتل فتنة داخل عنها المسلم.

[illegible]

فلما انتفض له فكرته تال من كرامته فيزداد تمسكاً بفكرته. فالصحيح أن نخاطبه بالتي هي أحسن. فمن هذا الباب نجد خطاب مثلاً: إبراهيم عليه السلام لأبيه، يا بني يا بني، لماذا لم تدرك عليه أزر. قال أراغب أنت عن إلهي يا إبراهيم. ما استنكف أن يقول له يا بني، بينما إبراهيم لا يترك. يا أبت إني أخاف. ما قال يا أبتني أنت. السبت خائف أن يمضك؟ قال إني أخاف. وأما الذي خاف. أنا أخاف عليك. ثم قال أن يمضك. المس هو شيء خيف جداً. ثم قال عذاب من الرحمن. والوالك يتخلل أن يقول له عذاب من المنتقم الجبار. لكنه يريد أن يقربه، قال عذاب من الرحمن لأنسابهم كلهم في تعاملهم مع المخالفين تعاملوا بالتي هي أحسن. فيا قوم النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل بهذا المنطق. إني رأيت الجيش انبطعوا. انطروا. اليقين كما قلنا سابقاً هو يقين حسبي ويقين عقلي ويقين إخباري. اليقين الحسبي أن ترى الشيء بعينك، واليقين العقلي أن تستدل على وجوده بعقلك كما صرنا مثال الكهراء واليقين الإخباري أن يخبرك رجل صادق بوقوعه وأنت لا تراه وليس هناك شيء من أثره يد عليه.

فَهِذَا هُوَ الْيَقِينُ. مَرَاتِبُ الْيَقِينِ. النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَا يَسْتَعْمِدُ الْيَقِينَ الْحَسَنِي يَقُولُ مِثْلِي وَمِثْلَكُمْ كَمَثَلُ رَجُلٍ رَأَى الْجَيْشَ بَعِيْنَهُ. يَعْنِي أَدْنَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَهُوَ عِنْدَ مَا يَبْلُغُنَا بِلُغْنَا بَشَرِيَّةَ رَأْيِ بَعِيْنِيهِ فَأَلْعَابُ قَادِمٍ قَادِمٍ وَالْجَنَّةُ قَائِمَةٌ قَائِمَةٌ. كَانَ أَحَدُ السُّلَفِ الصَّالِحِ يَقُولُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. فَقَالُوا لَهُ أَنْظِرْ فِيمَا تَقُولُ يَا رَجُلُ وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ رَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَتَحْتَ تَعَقُّدِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَكِنْ مَا رَأَيْنَا. قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُمَا عَيْنًا. أَرَادَ أَنْ يَسْتَفْتِيَهُمْ أَكْثَرَ. فَقَالُوا لَهُ وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ رَأَيْتُهُمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَيْتُهُمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ أَصْدَقُ عِنْدِي مِنْ رَوَيْتِي لِهَمَا بَعِيْنَهُ. نَعْبُدُ رَبَّكَ وَيُرِيقُ بَعْدَ بَعْدٍ. أَمَّا بَصَرُهُ فَمَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَعَى. فَالْيَقِينُ فِي أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَنَاطَقَ بِكَلِمَاتِهِ. هَذَا يَزِيدُ مِنْ مَعْرَفَاتِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِيْنِي وَإِنِّي أَدْنَى النَّبِيِّ الْعَرَبِيَانِ. مَصْطَلَحُ الْعَرَبِيَانِ: مَصْطَلَحُ الْعَرَبِ أَوْ الْعَرَبِ أَوْ الْفَرَسِ أَوْ الْإِنْسَانِ أَوْ الْبَهِيمَةِ لِيَتَعَرَّبُوا بِهَا. فَالْقَادِمُ أَوْ الْبَاطِلُ الدَّاهِي. حَتَّى إِذَا تَشَدَّدَ الْخَطَرُ لَمْ يَلْسِنُ نَبِيَّاهُ. أَوْ أَنَّهُ يَعْنِي أَرَادَ أَلْيُسْلِمُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنَالُوهُ لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ خِلَافًا لِمَا حَتَمَ عَلَيْهِ اللَّهُ هَذِهِ الْغَايَةَ. أَوْ أَنَّهُ نَزَّاهُ لِيُشِيرَ بِهِ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَرَّبُوا بِهَا.

كلها معاني تجتمع معا في ان العرب يقول فلان النذير العريان. فالتى صلى الله عليه وسلم يقول وأنا النذير العريان. يعني تعلمهم من يتهتم التى هم فيها انا انه مشفق عليكم. تحت انذرك انذركم شيئا مهما جدا مثل الذى ينذر بالجنش
صحيحهم ومساهم. قال فالتاء التاء بالنصب يعني الزمو التاء يعني تعريكم بالنجاة. يعني انجوا بانفسكم. الجيش فام فام الصالح يكون عندكم. قال فاطمة طائفة من قومه. مجموعة من قومه فاداجوا الداجية في اول الليل. ظلمة اول
الليل. صلى الله عليه وسلم يقول من ادخل فام وما ادبج لله المنزل. ألا ان سلعة الله غالية. الل بيعتنا حته عرضها السماوات والأرض. فالسلعة التى لديه تحتاج بلا من البذل لها ان تمشي إليها وان تمشي في
الوقت لا في آخره لك ان تلحق الوصول فيقال ادجج ادجج الرجل يمشي من اول الليل. حتى اذا كان الصباح لله المنزل الذي اراده أن العرب يسيرون في سفرهم ليلا اكثر، والتى صلى الله عليه وسلم يعني حته على السفر ليلا
وقال تلوى الأرض. طب يعني المسير ليلا اسهل خاصة في الصحراء والحرارة العالية وجر الصحراء وكذا فالسبر ليلا فيه بركة اكثر.

فقال إه أفاعه طائفه من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلمهم يعني يتوذه بسكينه معهم الوقت فساروا ضمن الوقت ما في. ما في شيء يعني العدو لن يصل اليهم لانهم ضمن الوقت الذي يستطيعون فيه المسير. في. كاتب
بهندي اسمه يده الف كتاب اسمه كليله ودمه. ثم ترجم الكتاب فيلسوف مسلم اسمه ابن المقفع ترجمه الى العربية كليله وضمنه يعني كليله ودمه ثلاث حيوانين من الحيوانات وتجري يعني قصص مع الحيوانات. لكن هي يعني تمس واقع
البشر، يعني هو يعلمنا من خلال قصص بسبغ مع الحيوانات، فمن هذه القصص قصه عنائها السمكات الثلاث، ويروي فيها ابن المقفع بأنه كانت هناك ثلاث سمكات في بحيرة سمكت. فمر صيادان تواعدا أن يأتيا في اليوم الثاني ليصطادا
في البحيرة من أسماك. فخلعت السمكات الثلاثه قول الصيادين، فأما الأولى فقالت العاقل من سمكات لاامور قبل وقوعها. الأمر لا يتحمل التأجيل، تواعدا أن يأتيا. قال فما زالت تحاول في الغد من البحيرة فنزلت في الغدير على النهر
ونجت نفسها. قال وأما الأقل كياسة أو غلا حذرا. حذرا. فبقيت في مكانها. فلما جاء الصيادان تماوتت فقصت على عرق الماء وكأنها ميتة، فأخذها وألقاها على التراب، فقفرت ونزلت في الغدير فنجت.

ولكن كانت الأمور خطيرة جداً، يعني إمان أن تنجو أو لا تنجو، يعني وضعت نفسها في موضع خطير، لكن قالت العاقل يعني لا يعدم حيلة، وقالت العاقل يحاط للأمر قبل وقوعها ويتسنى بأول الليل، قالت العاقل لا يعدم حيلة، أنا بعرف نخذ حالي، وفلما نغذت لكان وضعت نفسها بدافق يعني حرجة جداً وأوجع شديد، يمكن قصر عمرها بعد منها. قال وأما الثالثة فما زالت بين إقبال وإدبار سماء ابن المقفع العاجزة قال حتى جاء الصيادان فسادها أكلها. يعني المومن هو الكيس الأول، الكيسين من دان نفسه وعمل ما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمتع على الأنعام. قال فطائفة طائفة من قومه فأدلجوا فأنطلقوا على مهلهم مع وقت ما في داعي حظ نفسه بالوقت الحرج، قال وكذبت طائفة منهم فأصبحوا كأنهم هاهنا أصبحوا نادمين لميسلت ناصفة، أصح من أختوات كان تأتي ناصفة ومتني ناصفة، أصح الرجل ينسب يحتاج إلى اسم أخيه وخبر ما أصبح الرجل يعني دخل في الصباح تأمة نعم. فقال فأصبحوا مكانهم يعني دخل عليهم الصباح وما رزأوا مكانهم. قال فصحبهم الجيس. جهح علمهم في الصباح فاهلكهم اجتاحتهم. نعم جاء العذاب لانهم لم يأخذوا للأمر عدته ولم يتأهبوا للنجاة.

أما قال ذلك مثل من أطاعني وأتبع ما جئت به ومنفل من عصائي وكذب ما جئت به من الحق. إذا الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفين الأول أطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم. والثاني كذب ما جاء به. الأول نجا ومشى في الطريق وأدارك قبل محبة الموت والعداب، والثاني بقي في تكذيب وإعراض وتفرق وشك حتى جاءه الموت ولم يقدم شيئاً، فبقي استحق عذاب الله تعالى. فهذا المثال العظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من أجل أن يدفع من أجل أن ينهض بحاله. من أجل أن يبين لهم أن الوقت ليس في صالحنا. الوقت قصير بين مساء وصباح. غير علينا الإذعاء والأعداء هنا. يعني ليسوا أعداء تقليديين. ولكن الذنوب التي تراكم والخطايا والمعاصي. ثم الموت الذي لا رجوع له لأنسان وقلوبنا. فإن الله عز وجل يتوب على الناس ما لم يغفر. وفي الحديث كل أمي ذنوب إلا عن أبي. قالوا ومن يأبى ما رسول الله؟ من يرفض هذا العرض العظيم دخول الجنة؟ قال من أطاعني دخل الجنة. ومن عصاني فقد أبى. فالذي يعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضه طبعاً إنما يقول بلسان حاله لا مقالة.

أنا لا أريد دخول الجنة. هو يأتي أن طريق الجنة له. يعني فتحوا القاعة وقالوا من معه التذكرة يدخل أحد الناس علم أنه يجب أن يحضر التذكرة وجاء بلا تذكرة فقولوه ندخلك. قال هل تضيق القاعة عن أن ادخل إليها؟ قالوا لا تضيق المكان موجود لكن أنت تعلم وأعلمنا أن الدخول بالطائفة وأنت لم تحضر البطاقة. فربما عن رجل قال ورحمتي وسعت كل شيء. لا تضيق رحمتي عن أن يدخل الناس جميعاً الجنة. لكن بعدها قال فسأكتفيها للذين ووضههم جل جلاله. فالرحمة واسعة وأضيق بأهلها. لا تضيق بالجنة. لكن الله عز وجل جعل لها طريقاً فمن أعرض عنها فهو الذي لا يريد دخول الجنة. نعم. والحديث الثاني في ما يمثل به النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مع الناس قال إنما مثلي ومثلي الناس كمثلي رجل استوفد ناراً. فلما أصاحات ما حوله. أخذ اقتباس من كتاب الله تعالى. استوفد ناراً فلما أصاحات ما حوله جعل الفرائس. وهذه الدواب التي تقع في النار يقع فيها الفراش والدواب الصغيرة البرغش وغيره والذباب وغيره. مصدر النور. يأتي إليه وهو لا يدري أنه سحرقه. الدنيا حصرة نوبة كيف النار فيها النار وفيها جانب الإحراق.

كذلك الدنيا فيها جانب النور. خضرة نضرة نساء وأموال وقصور وسيارات فارحة وشهوات فشارب النور فيها موجود. ما أحد يقول له ليس فيها منع. الدنيا فيها منع رتنا رتنا. رنا رنا رين للناس حب الشهوات إلى رتنا تمام. وإن كان بعض العلماء قالوا أن الشيطان رتنا أكل كل شيء سمح للشيطان أن يترننا لنا أو رتنا، لكن بالنتيجة الفعل فعل الله. وسيدنا كمر لما قرأ رين للناس حب الشهوات قال يا رب إننا لا نستطيع إلا أن نفرح بما رتبته لنا. اللهم اني أسألك أن أنقذ في أمين. أنا لا أستطيع يعني المال مزين لي. أراه أرفض. قال لكن أسألك أن أنقذ في حق. انظر إلى القمى العمري. أنا ليس المطلوب مني أن أكره الدنيا. المطلوب أن استخدمها في طاعة الله وفيما يرضي الله. نعم الدنيا مزينة. مزينة لنا بكل ما في حب الشهوات من النساء والأفئدة والمقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة. اليوم السيارات الحديثة الفارهة والانععام والحرق ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن مآب. قال فلما أصابت ما حوله. هذا الجانب الإيجابي بالنار. الفاراس والدواب لصعب إدراكهم حين نطونا أنهم أكلوا يعني عندهم مصدر رزق فجهمو عليها.

وهذه الذواب التي تق في النار يقن فيها. يحرقون أنفسهم وما يشعرون. يظنون أنهم جاؤوا إلى مركز النور. وقد جاؤوا إلى النار المحرقة. فجعل ينزع هن ويقل ابنه. هذا الرجل الذي استوفد النار. خاف على الفرائش. اشعل النار. ولا يريد أن يحرق فيها احدا. فجعل ينزع هن. ويقل ابنه. يهدم ينزلوا طيب. قال ففتحتم فيها. شوف التعبير النبوي فتحتما. افتحاح يعني مو مصر على النبوي في النار. قال فانا اخذ بحجركم الحجر. هو يقول لانا ابي بزارك. هاي هي. يعني المكان الذي ممكن تمسكه من فتحةكم فيها. ابي بزارك تمسكه خلاص فتحرجه. قال فانا اخذ بحجركم وانتم فتحتموها فيها. يعني انظر الى هذا التعبير النبوي. حقيقة بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم. يعني لا يعطوها بليغ ولا يصل اليها احد. يعني انتم صحت كل كيف مع بصور الواقع وبصور الحالة والكيف يحدث في نفسي لا انا ان نستطيع ان نرى الله صلى الله عليه وسلم. يا ايها الذين امنوا استجبوا له ولرسوله إذا دعاكم لما يحبيكم. هو يدعونا للجهاد من النار المحرقة. نعم وفتحتما افتحاما بالمعاصي والذنوب والافاء وعدم التوبة والإصرار على المعاصي والاستغراق في الدنيا والاستجابة للشيطان الذي يهاجم بالفحشاء والمنكر.

فأمر عبيد جدا. إن النبي صلى الله عليه وسلم واقف على النار يعني يدفعها عنا ويهناها عنها ونحن نريد أن ندخلها. لا أقول نحن نسال الله نحن أن لا نكون منهم. لكن أقصد من ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم. فهذان الحديثان يا كرام منا
 النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مع قومه ومع الناس من حوله. ويضرب الله الامثال للناس. لعلهم يتفكرون. لعلهم يعقلون. فلفل هذين الحديثين يكونان دافعا لنا على مزيد من الاستقامة على منهج الله. مزيد من التمسك بهدي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم. مزيد من السؤال عن الحلال والحرام عن يجوز ولا يجوز وافعل ولا تفعل. نحن احبنا الكرام امة الاسلام. والله لدينا منظومة من القيم ومنظومة من الحلال والحرام. يعني قد جازونا بها ايم الارض. يعني اليوم انت
 تكملهم. يعرض عليك شيء من مال. شيء من دنيا شيء من منصب. فتقول لا اسال يجوز او لا يجوز. ولا يجوز. ما مقياس الناس؟ مقياس الناس في فائدة ما في ما في مصلحة او لا في يجوز. يعني قد يضحك
 منك وانت يعني تقول لا لا انا مستحيل قرش حرام والله لا اخذه ما عاذ الله فريش حرام على عبي معاذ الله.

[illegible]

يعني النتيجة ان العالم اليوم يتسابق لليل من هذه المنظومة القيمة التي تعامل بها. المرسل اطلع حد. ما في حد. ما يصير هذا يجوز ما يجوز تحلي هذه لا تحلوا لي هذا المال ربا، هذا المال سرقه، هذا فيه غش، هذا فيه تدليس، منظومة قديمة عظيمة تعيشها جعلنا في سكينه وفي سلام مع انفسنا ومع الناس من حولنا. الان بحال العالم كله ان يتزحها لانه لم يبق الا هي باقي، يعني معظم بقايا الشرائع القديمة اصحبت مقفوس الا ما بقي منها من الفطرة السليمة. هذا موجود ما نكره كل كمنظومة اليوم فقه وحديث ودراسة ومبطلات وما يجوز لا يجوز، مفسدات كذا مكروهات. هذه المنظومة العظيمة كبر موجودة الا في ديننا هذا الاسلام. فالقوم يتسابق الغرب او الشرق لليل من هذه المنظومة. فاسأل الله ان يعيننا على مزيد من العاطة له تعالى ورسوله. اللهم اننا نسالك لاهنا في غرة فجر عاجل. نسالك يا الله يا ارحم الراحمين ان تهلك عدوهم وان تهتبهم وان ترحمهم وان تطعم جانهم وتكسو كبريان وترحم مصابهم. وان تجعل لنا في ذلك عملا صالحا متقبلا. اللهم اطعم من اطعمنا وسفنا وارحم من اكرمنا. اللهم بارك اليك الدار والهلها وبارك من فعل فيها خيرا انك ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.